في تاويلهما على القول الاول انها تثنى على مرور الاوقات وتكرر فلا ينقطع وتدرس فلا تندرس وقيل
لما تثنى وتتجدد من فوائدها حالا فحالا او قيل لاقتران اية الرحمة باية العذاب وقيل ينخرط في سلك
المثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد
والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين وذهب ذاهب في تاويلها الى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما من اية الا ولها ظهر وبطن وقيل في تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى
فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى وانها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم
وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والثاني فيما ورد به
الحديث انها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكرناه احدهما انها سميت مثاني لانها تكون في
الصلوة والاخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب من ذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين نصفين الحديث انتهى فان قيل في الحديث هي
السبع المثاني وفي كتاب الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين
الصيغتين اذا جعلت من للبيان وان كانت للتبعيض كما ذهب كثير من المفسرين فيجوز ان يقال ان
الاية واردة على اطلاق المثاني على القران كله لا على اطلاقها على الفاتحة فقط واما العطف في الحديث
فمن قبيل عطف وصف على وصف لا من قبيل عطف الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من تبعيضية
فروعي فيها الفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معانيها وبهذا الجمع بين الاية والحديث لا سيما وقد ورد
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم فسر الاية به وحينئذ لا يرد ان المثاني اطلقت على جميع القران في قوله تعالى الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لاقتران اية الرحمة بالعذاب ولتكرار القصص والاحكام
وتبيين الحلال والحرام ثم قيل وانما قيل صلى الله عليه وسلم اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة
اجرها وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة
وقال المص قوله الفاتحة اعظم سورة من القران وقوله في اية الكرسي اعظم اية وسيدة اي القران وما جاء
في فضل سورة الاخلاص يدل على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسئلة اختلف الائمة فيها وبيانه
هل يجوز تفضيل بعض القران على بعض فمنع ذلك ابو الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء
والاصوليين وتاولوه بمعنى عظيم وفاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس في شيء من كلام الله

نقص

نقص واجاز ذلك ابو اسحق بن راهويه وجماعة واختار ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر
لكن القول الاحسن ان القران كله كلام الله والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضه انفع
من بعض عند الحاجة فلا تقوم سورة الاخلاص مقام اية المواريث مثلا واية الطلاق واية الخلع ونحوها
من الايات ونحوها في وقتها وعند الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص قلت لا بد من انضمام معنى
سورة الاخلاص في كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة واية الكرسي بخلاف الايات المذكورة
فانها نافعة عند الحاجات المسطورة وايضا نسبة الاعظمية في المراتب العلمية انما هي باعتبار
شرف المعلومات العلية فاين سورة الفاتحة من سورة البقرة وسورة الاخلاص من تبت يدا ابي لهب
واية الكرسي من اية المداينة وقس على هذا ثواب قراءة سور القرانية والايات الفرقانية فانها تختلف
بالكمية والكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال دون المحبوسين في ضيق البال وحضيض القال
ولذا قال الشبلي لما قيل له لم لم يفتح باب الافادة لتنفع اصحاب الاستفادة فقال والذي نفسي بيده
لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم الاولين والاخرين وهذا المعنى زبدة كلام الانبياء
والمرسلين وبيان الاحكام والامور انما هي من العوارض في سير السالكين فالمقصد المقصد الاقصى
والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى خ د س ق
اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد بن المعلى وهو صحابي انصاري مدني
على ما ذكره ميرك اعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش اي بعدما كانت معلقة من تحت العرش
مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار بينا جبريل اي بين اوقات فيها جبريل قاعد عند النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيقه ان بينا وبينما وبين معناها الوسط وبين ظرف اما للمكان كقولك جلست بين القوم
وبين الدار او للزمان كما هنا اي الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم
سمع اي جبريل نقيضا اي صوتا من فوقه اي من جهة السماء قال المص هو بالنون والقاف والضاد المعجمة
الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك خشبه فرفع اي جبريل راسه فقال
اي جبريل هذا اي صاحب هذا الصوت ملك نزل اي اراد النزول الى الارض لم ينزل قط الا اليوم والضمائر
الثلاثة الى جبريل قيل الاولان راجعان الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في فقال لجبريل واما في قوله
فسلم وقال فالملك لا غير ابشر من الابشار والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى افرح بنورين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)